ابن عسكر وإسهاماته الثقافية.

د. أمحمد بوشريط*

1- التعريف به وبمكانته العلمية:

أ- نسبه: هو محمّد بن علي بن عبيد الله بن خَضِر[1] بن هارون الغساني[2] يكنى أبا عبد الله والمشهور بابن عسكر[3] من أهل مالقة نشأ بها، وأصله من قرية بغربيها[4]. ولد قريبا من سنة أربع وثمانين وخمسمائة، فهذه السنة ليست يقينية بل تخمينا، وهذا ما يفهم من قول ابن الأبار حين ترجم له قال: "ومولده تخمينا لا يقينا في نحو سنة أربع وثمانين وخمسمائة".[5] توفي بمالقة يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة[6]، ودفن فيها بسفح جبل فارُه في روضة مستكتبه القاضي أبي عبد الله بن الحسن[7].

ب- شخصيته: تميّز بالخلق الرّفيع، فكان أفضلهم عند النّاس، وكان ذا صدر رحب يحسن العشرة، فكان أفضلهم عند النّاس، ويحسن لكل من أساء إليه، وماله ليس ملكه، فكان يتبرّع به للمحتاجين لا يبخل عليهم بقدر قلامة، كما كان يقضي حوائج النّاس بدون مقابل، إضافة إلى سماحته وفطنته، فأصبح بهذ الخصال الحميدة أفضل النّاس معظّما عند العامة والخاصة.[8]

ج- مكانته العلمية: يبدو أنّ ابن عسكر هذا كان ذا مكانة علمية مرموقة في المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه، وذلك بسبب اتساع أفقه المعرفية، فقد كان واسع الثقافة وهذا ما نستشفه من خلال ما حلاّه به علماء ذلك العصر أو الذي يليه، فمن أولئك الذي أثروا عليه نخصّ بالذكر منهم:

***ابن خميس:** وهو ابن أخته يقول في تحليته ما مفاده: "كان رحمه الله جليل المقدار متفننا في العلوم على اختلافها، ومشاركا فيها على تشتت أصنافها يتقد ذكاء، ويشرق طهارة وزكاء" ثمّ يضيف بأنّه كان ذا مكانة عند علماء بلده يشار إليه بالبنان. فلم يكن من أهل عصره يجاريه في العلم، فعلمه وفضله كثير مما يحصى[9].

***ابن عبد الملك المراكشي:** الذي قال في حقه: بأنه كان " متفننا في جملة معارف، ذا خط صالح".[10] وهو نفس المذهب ذهبه مخلوف حين قال: "العلاّمة المتفنن في العلوم الفهامة المتين الذين"[11].

---

*أستاذ محاضر أ في تاريخ المغرب الإسلامي وباحث في مختبر تاريخ الجزائر- قسم العلوم الإنسانية- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر.

***النباهي:** ونحا نحوهما النباهي الذي ذكره بقوله: أنّه "كان من أهل المعرفة".[12]

***مخلوف:** قال في تحليته ما مفاده: 'العلاّمة المتفنن في العلوم الفهامة المتين الدين، المعظّم عند لعامة والخاصة.[13]

***ابن سعيد المغربي:** كان معاصرا له، إذ يذكر بأنّه التقى به في مالقة، وهذه شهادة منه تدلّ على تلك المكانة التي وصل إليها ابن عسكر ويطير لها فرحا، وبخاصة إذا علمنا أنّها من أحد أفراد أسرة اشتهرت بالعلم ولها تآليف، فممّا حلاّه به ابن سعيد قوله: "... وحضرت مجلسه، وكان متبحّرا في العلوم".[14]

2- شيوخه: كان من حظ ابن عسكر أن نشأ بمالقة، إذ كان بها من الأعلام الجلّة الذين استفاد من معارفهم وهذا ما يتّضح لنا جليّا من خلال عرضنا لأهم شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، نخصّ بالذكر منهم:

***يوسف بن محمّد بن عبد الله بن يحيى البلوي:** أبو الحجاج ويعرف بابن الشيخ.(تـ: 604هـ/1207م).

كان موفور الحظ من علم اللّغة والأدب متقدّما فيهما، كانت له مشاركة في العربية والفقه والأصول، معدودا في العلماء العاملين، وكان الأدب أغلب علومه عليه، وليوسّع من معارفه، فقد كانت له رحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والالتقاء بعلماء المشرق الإسلامي. توّجت مسيرته العلمية بعدّة تآليف نذكر منها: تأليفه في الأدب سمّاه "ألف باء للألباء" جمع فيه أدبا كثيرا وتاريخا ومواعظ، كما جمع كتابا آخر سمّاه "التكميل" ضمّنه كثيرا مما جرى بينه وبين صديقه ومؤاخيه وشيخه الخطيب الأديب أبي محمّد عبد الوهاب القيسي[15] وغيرها من المؤلّفات.[16]

***عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر بن سعيد الأموي المربيطري:** يكنى أبا بكر والمعروف بابن قنترال. (612هـ/1215م).

سكن مالقة آخر عمره، وأقرأ بها إلى غاية وفاته.كان له علم بالقراءات والأصول، وأصبح بعدها فاضل بلده في العلم. حجّ وأخذ في رحلته هذه عن إمام الحرمين الشّريف أبي الحسن علي بن عبد الله المكناسي الذي قرأ وسمع عليه كثيرا. وبعدها أصبح من أكثر العلماء اعتناء بالمذهب المالكي. ونتيجة لمكانته العلمية، فقد أجازه عدد من الشيوخ نذكر منهم: أبو مروان بن قزمان وأبو الحسن بن هذيل وغيرهما.[17]

***عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري:** يكنى أبا محمّد (تـ: 612هـ/ 1215م)، ذكره ابن عسكر ضمن أشياخه، فقال: "ومن شيوخي- رحمهم الله- الشيخ الفقيه العالم المحدّث الفاضل أبو محمّد عبد الله

بن الحسن القرطبي شيخ المحدّثين وإمامهم وعالمهم ومتقنهم". كان علم من أعلام الديانة والمعارف وروضة علم. فقيها محدثا راوية كان عارفا من الحفّاظ ومشاهيرهم. كصير التقييد ثقة فيما يحدّث به، ولمكانته العلمية فقد أجاز له كبار العلماء، كأبي مروان ابن قزمان وأبي الحسين بن هذيل، وغيرهما.[18]

***علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن سعيد[19] بن مختار بن منصور بن شاكر الغافقي الشقوري[20]:** يكنى أبا الحسن. (تـ 616 هـ/1219م).

ينتمي إلى إحدى البيوتات الأندلسية النابهة في العلم، كما له قرابة بعيسى بن دينار، وهو كذلك من بيوتات العلم بالأندلس. له علم بالقراءات حافظا للقرآن قائما عليه، إذ كان يلازم الجامع الأعظم بقرطبة لتلاوة القرآن طول يومه.انفرد في وقته بالرّواية عن جلّة من الشيوخ، ورحل الناس إليه وأخذوا عنه بسبب علو إسناده، بالإضافة إلى كونه ثقة عدلا، فكاتبه النّاس من جميع أنحاء البلاد.[21]

***عياض بن محمّد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي:** يكنى أبا الفضل (630هـ/ 1232م).

هو حفيد الفقيه الأوحد العالم الإمام أبي الفضل عياض، فهو بذلك ينتمي إلى أسرة علمية ورث العلم أبا عن جد. كان من جلّ الطلبة الدّارسين، وذوي المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها، فصيحا شاعرا لسنا مفوّها، جليل القدر معظّما عند الملوك، يشار له بالبنان بسبب تلك المكانة العلمية التي كان يحتلّها. أخذ العلم بقرطبة واستقرّ في الأخير بمالقة.[22]

***عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمّ الرّعيني الرُّندي:** يكنى أبا محمّد (تـ: 632هـ/1234م).

كان من جلّة المحدّثين والمسندين له علم بطرق الرّواية، إذ توفّرت فيه عدّة أوصاف من التوثيق، وهي: الضبط والإتقان، كما كان له معرفة برجال الحديث والأسانيد، ولذا امتاز بصحّة الرّواية.أخذ علمه على عدد من جلّة علماء بلده الأندلس وكذا من علماء المشرق الإسلامي مثل ابن قدامة المقدسي وغيره.[23]

إضافة إلى شيوخ آخرين، فلو ذكرناهم كلّهم لكانت لنا في ذلك غنية، نخصّ بالذكر منهم: أبي إسحاق الزّوالي ووأبي الخطّاب بن واجب وأبي زكريا الأصبهاني المقيم بغرناطة، وأبي القاسم بن سمجون وأبو محمّد القرطبي وأبو القاسم الملاحي، وغيرهم من العلماء الجلّة، وابن حبيش محمّد بن الحسن المكنى أبا بكر.[24]

إنّ الغرض من هذا العرض الموجز لأهم العلماء الذين أخذ عنهم ابن عسكر، هو التعرّف على مكانتهم العلمية وأهم العلوم التي برزوا فيها، والتي أخذها عنهم، وأهم مؤلّفاتهم والتي قد يكون استفاد منها عالمنا هذا، فمكانة الطالب هي من مكانة هؤلاء الشيوخ الجلّة، إلاّ أن ابن عسكر لم يبق فقط متلق للعلوم، بل أخذ هو بدوره تعليم ما تعلّمه من الشيوخ، وبذلك أصبح له تلاميذ هم كذلك برزوا كما برز شيخهم.

3- تلامذته: فمن هؤلاء التلاميذ نذكر منهم:

*** محمّد بن محمّد بن علي بن خميس:** المكنى أبا بكر، وهو ابن أخته (كان حيّا بين سنتي 636هـ-642م).

لا تمدنا المصادر بمعلومات وافية عن هذا العلم الجليل، إذ ورد اسمه في طالعة كتابه "أعلام مالقة" وهذا على حدّ قول محقّق هذا الكتاب عبد الله المرابط الترغي[25]، كما ورد اسمه عند المقري حين ترجمته للمعتمد على الله بن المعتضد بن عبّاد، اعتمادا على كتاب ابن خميس في تاريخ ابن عبّاد. ولا معلم عنه سوى أنّه كان فقيها قاضيا.[26]

***محمّد بن علي بن أحمد بن علي بن برطال الأموي:** المكنى أبا عبد الله، وهو ابن أخته الأخرى. زكان متوليّا للقضاء ببلده.[27]

إضافة إلى أسرته، فقد تتلمذ عليه علماء آخرون نذكر منهم: أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر البرّي التلمساني وأبو القاسم بن عمران، وممن تلمذ عليه بالإجازة، أبو بكر بن أبي العيون وأبو عبد الله ابن الأبار القضاعي، وهذا ما يفهم من قول هذا الأخير: "استجازه[28] لي ولطائفة معي صاحبنا أبو بكر بن أبي العيون، فأجاز لنا بخطه ما رواه وجمعه"،وغيرهم من العلماء الجلّة[29].

هذه مجموعة من طالبي العلم الذين أخذوا عن هذا الشيخ الجليل الذي شهدت له المصادر التي ترجمت له بتفوقه في ميادين معرفية شتّى، وقد سار على نفس المنوال هؤلاء التلاميذ والذين سيكون لهم صيت هم كذلك في ميادين معرفية شتّى.

4- إسهاماته العلمية: لقد تعدّدت مشاركة ابن عسكر العلمية في ميادين معرفية مختلفة، وهذا حسب ما أوردته كتب التراجم التي اختصّته بترجمة ولو مقتضبة حول هذه الاسهامات، وحسب العلوم التي خاض فيها، فمن بينها:

أ -علوم الشّريعة:

في الفقه: كانت له مشاركة فاعلة فيه، وفي الرّفع من منزلته العلمية في هذا الميدان، يقول ابن الأبار: "كان فقيها مجيدا لعقد الشّروط"[30] وأما ابن

الخطيب فحلاّه بقوله: كان "حافظا فهيما مشاورا دؤوبا في الفتوى، متينا في الدين".[31] وأما المقري فقد وصفه بـ: "الفقيه القاضي".[32] ونحا نحو هؤلاء السيوطي بقوله: أنّه كان "فقيها مشاورا دربا في الفتوى".[33] وأما ابن أخته ابن خميس فقال: أنّ "له في صنعة التوثيق باع مديد".[34]

ولتمكّنه في الفقه، فقد كانت الفتوى تدور عليه بمالقة، كما كانت ترد عليه المسائل الفقهية ليفتي فيها من كلّ أرجاء البلاد، ويعمل فيها برأيه، وما يدلّ على رفعة مكانته في هذا العلم أنّ القضاة كانوا يعظّمونه كلّ التعظيم ويقطعون برأيه في أحكامهم، ولذا كلّفه فقد ولي القضاء ببلده نيابة عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن، وكان ذلك في مدّة أبي عبد الله بن هود، إلاّ أنّ أبا الحسن أخّر فلما كانت أيام حكم الأمير أبي عبد الله بن نصر، ولي للمرّة الثانية سنة 635هـ/1237م. لكن ابن عسكر ونتيجة لهول هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه ولعفّته، بكى وامتنع بحجّة أنّه لا يصلح للولاية حرصا منه على أن يعزله عنها، إلاّ أنّ الأمير لم يقبلها منه وبقي على ولاية القضاء، فحمدت سيرته وأظهر الحقوق التي طغى عليها الباطل، وقام بتنفيد الأحكام لا يخشى في ذلك لومة لائم، واستمرّ على ذلك بقية حياته.[35]

في الحديث:كان له حظ من الحفظ والفهم، راوي للحديث، ويبدو أنّه مال إلى رواية الحديث في الأخير، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من جمع بعض أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) والتي بلغت الأربعين حديثا.[36]

في علوم القرآن: كان قارئا للقرآن ومن المجوّدين له.[37]

ب - في الأدب وعلومه:من خلال من خلال ما حلاّه به أكبر المؤرّخين الذين ترجموا له، يتبيّن لنا بما لا يدعو للشّك، أنّ ابن عسكر هذا، كان ملمّا بالأدب وعلومه، ولذا جادت قريحة بإنتاج وفير في هذا الميدان، وهذا ما نستشفه من خلال تلك الآثار التي خلّفها لنا، ولازالت المصادر تحتفظ لنا بها.

في الشّعر: يتبيّن من خلال النّصوص الواردة بالمصادر أنّ ابن عسكر كان من روّاد هذا الفن، إذ كان أديبا، يقرض الشّعر.[38] وقد حلاّه ابن الخطيب بقوله: "سريع البديهة في النّظم".[39] وهو ما ذهب إليه ابن عبد الملك المراكشي حين رام التّعريف به ثقافيا، قال: كان "...سريع القلم والبديهة في إنشاء النّظم".[40] وخير من يشهد على تفوّقه فيه هو ابن خميس ابن أخته الذي حلاّه بقوله: "طان سهل الألفاظ، غاية في البراعة إلى الشّعر الرّائق".[41]

- **نماذج من شعره:** لقد خاض ابن عسكر في شتّى الأغراض التي عرفها الشّعر العربي، وهذا ما سنحاول التعرّف عليه من خلال هذه النماذج المختارة.

ومن شعره يصف فيه ناعورة، قوله: [البحر السّريع]

وَدَائِرٍ يَسْرِقُ مِنْ مَائِهِ كَوَاكِبًا فَهْوَ بِهَا صَاعِدُ
حتَّى إذَا قَام بِهَا واسْتَوَى وقُلْتُ: هَذَا فَلَكٌ زَائِدُ
أهْوَتْ إلَى الأرْضِ كَمَا قَدْ جَرَتْ نَيَازِكٌ لاَحَ لَهَا مَارِدُ[42]
فَعَادَ مِنْ حِلْيَتِهَا عَاطِلاً وَهْوَ إلى حَالَتِه عَائِدُ[43]

ومن شعره في النسيب قوله في حبيب متيّم به: [بحر السّريع]

أهْوَاكَ يَا بَدْرُ وأهْوَى الذِي يَعْذِلُنِي فِيك وأهْوَى الرَّقِيب
والجَارَ والدَّارَ وَمَنْ حَلَّهَا وَكُلَّ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ قَرِيب
وكُلَّ مُبْدٍ شَبَهًا مِنْكُمُ وكلّ مَنْ يَلْفِظُ باسْمِ الحَبِيب[44]

ومن شعره وقد نعيت إليه نفسه قبل أن تَغْرُب من سماء معارفه شمسه. قوله: [من البحر الطويل]

وَلَمّا انْقَضَى[45] إحْدَى وَخَمْسُونَ حجَّةً كَأنّي مِنْهَا بَعْدَ كَرْب[46] أحْلُمُ
ترقَّيت أعْلاها لأنْظُر فَوْقَها مَدَى[47] الحتف مني عَلّنِي مِنْهُ[48] أسْلَمُ
إذا هُو[49] قَدْ أَدْنَت إلَيْهِ كَأنّمَا ترقَّيت فيه نَجْوة وَهْوَ سُلَّمُ[50] [51]

ومن شعره وقد طرقه همّ قوله من [مخلع البسيط]

وَ[52] اصْبِر لِمَا يَعْتَرِيكَ تَغْنَمْ غَنِيمَتَيْ رَاحَةٍ وَأجْرِ
فَإنَّ هَمَّ الخُطُوبِ لَيْلٌ لاَ بُدَّ يَجْلُوهُ ضَوْءُ فَجْرِ[53]

هذه نماذج من شعر ابن عسكر، والتي خاض في أغراض شتّى ممّا يدلّ على سعة الاّعه على هذا النّوع من الفن والذي لا يلجه إلاّ من كان متضلّعا في اللّغة العربية وآدابها، إلاّ أنّ عطاءات هذا الأديب لم تقف عند هذا الحدّ، بل سيقتحم فنّا أدبيا ألا وهو فنّ الترسّل.

في النثر: لم يقتصر أدب الأندلس على الشّعر فقط، فقد كان الشّعراء يجمعون بين الفنين "الشعر والنثر"، فكان عند الأدباء ملكة لطيفة يميّزون بها بين الموضوعات التي تصلح للشّعر والتي تصلح للنثر[54] بل شمل النثر الذي تعدّدت اتجاهاتها إذ قام الأندلسيون في كلّ فنون النتر التقليدية التي عرفها العرب، وأضافوا إليها وذلك بما كانت تقتضيه ظروف حياتهم، فمن هذه الفنون الخطابة والرّسائل على اختلاف أنواعها، منها المناظرات وغيرها من أنواع فنّ الترسّل.[55]

كان ابن عسكر أحد هؤلاء الناثرين الأندلسيين، وهذا ما تشهد به المصادر القليلة التي ترجمت له، فقد "كان سريع القلم سهل الألفاظ مختصر الوثيقة، غاية في البراعة...والكتب الفائق"[56] إضافة إلى أنّه كان "سريع البديهة في...النثر، مع البلاغة..."[57] و"أديبا بليغا"[58]، ولبلاغته وقدرته على إنشاء الرّسائل فقد كان يكتب لبعض شيوخه، كالشيع ابن حبيش محمّد بن الحسن المكنى أبا بكر.[59]

- مقتطفات من نثره:

كتب مهنئا بالزواج: "فيا لها من خطبة ما أسعدها وأسناها... فهنيئا له بقرينة يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد، وزهرة رياض العلى والمجد..." يظهر لنا ابن عسكر من خلال هذه الرّسالة التي تنتمي إلى الرّسائل الإخوانية[60]، إنّ هذا الزواج تمّ بين عروسين ينتميان إلى طبقة اجتماعية راقية، وهذا ما يتضح لنا جليّا من محتواها الذي بيّن لنا جليّا من حيث الانتماء الاجتماعي، فلا محالة أنّ الزّوج كان لها كفئا حسب نسب هذه الزّوجة، وهي ظاهرة شملت المجتمعات في كلّ مكان وبخاصة المجتمع الأندلسي. هذا ما يتأكد لنا جليّا من خلال تتبّعنا لمحتوى هذه الرّسالة، الذي جاء فيها: "وبُذِل الوجود في نفذ صداقها، وسلبت لها الجوزاء عن تاجها ونطاقها...وسيقت لخدمتها الثريا في ملاءة الفجر..."[61]

وله رسالة إخوانية أحد أصدقائه جاء فيها: "مثل سيدي أجزل الله أجره، وأطلع في ليل مصابه فجره، في متصبّره من الفضل الذي ملك زمامه، والعلم الذي أصبح إمامه، والزهد الذي رداه رداء الورع...لا تزعزعه النوائب، ولا تهزّه ولا تروّعه المصائب..."

يبدو مما صدر به هذه الرّسالة أنّها موجّهة إلى أحد العلماء ووجهاء القوم الذي أصيب بهذه الفاجعة، فيذكرّه بأنّ البرّ والبح يبتلع كلّ عام من العلماء والبحر، ثمّ يذكره بما أصاب من العلماء والأدباء من الرّزايا، وهذا ما يفهم من قوله: "ولست أعزّك الله ووقاك بأوّل من أفرده الدّهر من حميمه.. وسجايا الدّهر، رزايا العلماء في البرّ والبحر. ألم يفجع مُتمِّماً بمالك...وأصاب الخنساء بصخر...وملأ قلب سيبويه أحزانا..."[62]

علوم أخرى: لم يكتف ابن عسكر بعطاءاته في هذه العلوم، بل شملت ميادين معرفية أخرى، نوجزها في أقوال من ترجم لهذا العلاّمة الذي انجبته أرض الأندلس.

جـ- علم التاريخ: من العلوم التي خاض فيها التاريخ، وهذا ما أخبرتنا به المصادر التي احتوت على إشارات تدلّ بأن له باع فيه. فهذا ابن الخطيب

يقول في حقّه: أنّه كان "تاريخيا حافظا"[63] وجاراه في ذلك ابن عبد الملك المراكشي[64]. أما المقري، فذكر: بأنّه "عالم بالتاريخ".[65]

د-في اللّغة وعلومها: تذكر له المصادر بأنّ له علم بهذه العلوم، وبخاصة إذا علمنا بأنّه كان كاتبا للرسائل، إذ أنّ هذا الأخير لا يحق له أن يلحن في القول ولا يصحّ أن يخطئ في الكتابة، ومنه يمكن القول أنّ ابن عسكر كان له إلمام بهذا العلم، وهذا ما حلّته به بعض المصادر والتي وصفته بأنّه نحويا[66] وكان حافظا للّغة.[67]

5- مؤلّفاته: توّجت مسيرة ابن عسكر العلمية بعدّة مؤلّفات لازال بعضها يشهد له بتفوّقه في هذا الميدان، وصنّفته ضمن العلماء الذين تركوا آثارهم والتي طارت شهرتها شرقا وغربا، فما نكاد نطالع تلك المصادر التي ترجمت له، إلاّ وذكرت تآليفه في ميادين معرفية شتّى، فهذا ابن أخته يقول في حقّه: "له تصانيف عجيبة متداولة بأيدي النّاس"[68] وقد أثنى عليها ابن الخطيب بقوله: "صنّف كتبا كثيرة، أجاد فيها وأفاد".[69] وذهب نفس المذهب ابن الأبار حين قال: "وله تواليف؛ إلاّ أنّه استحسن بعضها، وهذا ما يفهم من قوله: "وما أراه سُبِق إلى ذلك".[70]

تلك هي أقوال كلّ من ترجم له، والتي وضّحت بما فيه الكفاية على أنّ ابن عسكر كان عالما مصنّفا، فمن هذه الآثار نذكر جملة من المصنّفات نبدأه بمصنّفه المشهور:

***كتاب أعلام مالقة:** والذي ورد عند البغدادي تحت اسم "تاريخ مالقة"[71] ينضوي كتاب أعلام مالقة وفقهائها وأدبائها تحت صنف التراجم البلدانية، وهو صنف من التراجم عرف بالأندلس على نطاق واسع بالأندلس في مختلف مراحل حياتهم الثقافية، إلاّ أنّ هذا الكتاب تعاقب على تأليفه رجلان اثنان، وهما: القاضي ابن عسكر وابن أخته أبو بكر ابن خميس مما اوجد مشكلة عويصة وهي أنّ القارئ لتراجم أعلام مالقة لا يعرف إن كانت الترجمة التي يقرأها، هي من صياغة ابن عسكر أو من حفيده ابن أخته ابن خميس، إلاّ أن يقوم بفحص دقيق لمواد الترجمة عسى أن تفرز جانبا يترجّح به انتساب هذه الصياغة إلى هذا أو ذاك.[72]

وهذا الكتاب هو المعروف بـ**الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام:** وأما الاسم الآخر، فموسوم بـ:"مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرّؤساء والأعلام والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار"[73] وقد ورد عند ابن عبد الملك المراكشي بهذه الصيغة: "مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار"[74].

***المشرع الروي في الزيادة على كتاب الهروي:**[75] وقد ورد عند ابن الخطيب على هذا النحو: "المشرع الروي في الزيادة على المروي"[76] وعند ابن عبد الملك المراكشي بنفس العنوان مع ذكر "على غريبي الهروي"[77] وهو في غريب القرآن والحديث.[78]

***التكميل والإتمام لكتاب التقريب والإعلام:**[79]وقد ورد عند البغدادي تحت هذا العنوان: "التكميل والإتمام في ذيل التعريف والإعلام"لأستاذه أبي القاسم الأندلسي، وهو في التاريخ.[80]

***جمع الأربعين حديثا:** الذي وافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابي،[81] الذي أثنى عليه ابن أخته ابن خميس فقال: "وهو منزع لم يسبق إليه".[82]

***الجزء المختصر في السّلو عن ذهاب البصر:**[83] وقد ورد عند ابن الخطيب على هذا النحو: "الخبر المختصر في السّلوى عن ذهاب البصر"وقد ألّفه لأبي محمد بن أبي الأحوص الضرير الواعظ[84]

***رسالة ادخار الصبر، وافتخار**[85] **القصر والقبر:** وهي مقامة غريبة في معناها.[86]

***نزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر:**[87]

***شفاء لعلّة في سمت القبلة:**[88]

الخاتمة: هذا كلّ ما جادت به قريحة ابن عسكر، هذا العالم الذي أشادت به وبعلمه، ورفعت من مكانته العلمية، فكان تلميذا تعلّم على جلّة من العلماء، وأصبح هو بدوره عالما يحفّ به مريدوه من الطلبة ليغرفوا من معين تلك الحلقات العلمية التي كانعلّم فيها شتّى العلوم باعتباره أنّه كان ملمّا بميادين معرفية شتّى.

وممّا تقدّم ذكره، يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- تميّزت شخصية ابن عسكر بالزّهد وحسن الخلق، فأصبح بهذه الخلق الرّفيعة ذا مكانة عالية عند عامّة الناس وخاصّتهم.

- امتاز باتساع مداركه العلمية، وهذا بفضل تلك العلو التي أخذها عن جلّة من العلماء، امتازوا هم كذلك بموسوعيتهم.

- طارت شهرة ابن عسكر شرقا وغربا، وخير من يشهد على ذلك شهادة أكبر مؤرّخي ذلك العصر أو من تلاه، وكلّ من ترجم لهذه الشخصية الفذّة.

- تعددّت مناحي ابن عسكر الثقافية، وما يدلّ على ذلك هو خوضه في علو الشّريعة كالفقه والحديث، والأدب بشعره ونثره، إضافة إلى علوم أخرى.

- ختم مسيرته العلمية، بإنتاجه الوفير والمتمثل في تلك التآليف، والتي شملت عدّة ميادين منها: الفقه والتاريخ وعلوم أخرى.

وبذلك طويت صفحة من صفحات التاريخ الثقافي الأندلسي، ولم تنته هذه المسيرة العلمية بوفاة أحد أعمدة الثقافة بهذه الأرض المعطاة، بل سيظهر علماء

آخرون سيثرون السّاحة العلمية بهذه الأرض والتي لم تبخل بعطاءات رجالها الذين خاضوا في شتّى ميادين العلم، والتي نهضت نهضة أدهشت العالم بأسره، وكان لهذا الأخير حظ في الأخذ من معين علمائها ممّا سرّ في نهضة أمم الغرب والشّرق.

الهوامش:

1- يذكره مخلوف بهذا الرّسم " الخضر". شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية- دار الفكر- د ت– ص 181.
2- الغساني: بالفتح والتشديد نسبة إلى غسان قبيلة من الأزد وجدّ وغسان رأس الغسّانية من المرجئة، وبضم أوّله إلى غُسَان بن جُذام بن العدف. السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب- إشراف مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر- بيروت- ط1- 1422هـ/2002م- ص 291--3- ابن عسكر وابن خميس. أعلام مالقة – تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي – دار الأمان للنشر والتوزيع – الرباط - دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1420هـ / 1999م- ص175 – النباهي: تاريخ قضاة الأندلس وهو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- دار آفاق الجديدة- بيروت- ط5- 1403هـ / 1983م- ص 123.---4- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة- تحقيق عبد السّلام الهراس- دار الفكر- بيروت - 1415هـ/1995م- ج2- صص 139.--5- ابن الأبار: التكملة- ج2- ص 140.
6- السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة – تحقيق محمد عبد الرّحيم – دار الفكر – بيروت – ط1- 1425هـ / 1426هـ / 2005م – ص 164.--7- النباهي: نفسه – ص 123 – وينظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلّفين – اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث – مؤسسة الرّسالة – بيروت – ط1- 1414هـ / 1993م – ج3 – ص 509.
8- ابن عسكر وابن خميس: أعلام مالقة – ص 176 – ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة – شرحه وضبطه وقدّم له يوسف علي طويل – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1- 1424هـ / 2003م – مج2 – ص 103.
9- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – صص 175 – 177.
10- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة– تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة بيروت – ط1- 1973 - السفر السّادس – ص 449.-11- مخلوف: نفسه – ص 181.-12- النباهي: نفسه – ص 123.
13- مخلوف: نفسه – ص 181.--14- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب -حققه وعلّق عليه شوقي ضيف – دار المعارف - القاهرة – ط4- 1953م – ج1- ص431.--15- هو عبد الوهاب بن علي بن محمّد القيسي من أهل المنشأة من حصون مالقة بغربيها على مقربة منها. كان يفضّل سكنى البوادي على الأمصار. له نظم ونثر. توفي سنة 598هـ / 1201م.ابن الزبير: صلة الصلة – مج 6 – صص 167 – 168- ابن الأبار: التكملة – ج3- صص 110 – 111.--16- ابن الزبير: صلة الصلة –ضبط نصّه وعلّق عليه جلال الأسيوطي – مج6 – صص 352 – 353.--17- ابن الزبير: صلة الصلة – مج6 – ص191.--18- ابن عسكر وابن خميس: أعلام مالقة – صص 235 – 236.--19- بن سعدون عند ابن الزبير: نفسه – مج6 - ص 241.--20- الشقوري: بالفتح والضم، نسبة إلى شقورة ناحية قرطبة. ويذكرها الإدريسي على أنّ حصن شقورة، كالمدينة عامر بأهله، وهو يقعفي رأس جبل عظيم، ومنيع. يخرج منه نهران أحدهما نهر قرطبة الذي يطلق عليه اسم النّهر الكبير، وهذا الأخير يمرّ بقرطبة. السيوطي:لب اللّباب- ص 242- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1431هـ- 2010م-مج2- صص 560- 561.--21- ابن الأبار: التكملة – ج3- ص 229 – ابن الزبير: نفسه – مج6 – 241.--22- ابن الخطيب: الإحاطة... مج4 – ص 187 – ابن الزبير: نفسه – مج6 – صص 271 - 272– ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 330 – 331.--23- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – صص329 – 330 – ابن الزبير: نفسه – صص185 -186 – ابن الأبار: التكملة – ج4 – ص 15 – المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب – تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي – دار الفكر – بيروت – ط1- 1419هـ / 1998م – ج3- ص11.--24- بن الخطيب: الإحاطة... ج2- ص 104 – ابن الأبار: التكملة... ج2 – ص 140.
25- ابن عسكر وابن خميس: نفسه - ص 73 – وينظر مقدمة المحقق – ص 23 – المقري: النفح – ط5- ص226.
26- المقري: النفح – ج5 – ص 169 – ابن الخطيب: الإحاطة – مج2 – ص 104.--27- ابن عسكر وابن خميس: المصدر نفسه- مقدمة المحقق- ص20.--28- الهاء تعود على كتابه الذي أجازه له وهو كتاب جمع فيه ابن عسكر أربعين حديثا.

29- ابن الأبار: التكملة... ج2 – ص 140.--30- ابن الأبار: نفسه – ط2- ص 140.--31- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 103.--32- المقري: النفح – ج2- ص 464.--33- السيوطي: بغية الوعاة... ص 164.
34- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176.--35- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – صص 175 – 176 – ابن الخطيب: الإحاطة... مج2- صص 103 – 104.--36- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 103ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص176 – ابن الآبار: التكملة... ج2- ص 140. --37- ابن الخطيب: نفسه- مج2 – ص 103 – السيوطي: بغية الوعاة – ص 164.
38- ابن الأبار: التكملة – ج2- ص 140.--39- ابن الخطيب: الإحاطة – مج2- ص 103.
40- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة– السفر السادس – ص 450- السيوطي: بغية الوعاة – ص 164.
41- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176.--42- نقول مرد الانسان مروداً، إذا طغى أو جاوز حدّ أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم، والمارد هو المرتفع والعاتي، وقويرة مشرفة من أطراف خياشيم الجبل المعروف بالعارض. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط -مجمع اللّغة العربية – دار الدّعوة – القاهرة -1392هـ / 1972م – ج2- ص 916 – الزمخشري: القاموس المحيط - ضبط وتوثيق – يوسف الشيخ محمّد البقاعي – دار الفكر – بيروت – 1425هـ - 1426هـ / 2005م – ص 288.--43- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 184.--44- المقري: النفح – ج2 – ص 465- وينظر نفس القصيدة مع وجود بعض الاختلافات عند المقري: نفسه - ج4 – ص 127.--45- انقضت عند ابن عسكر: نفسه – ص 177- وعند النباهي: نفسه – ص 123.
46- ما تذكرت عند ابن عسكر: نفسه – ص 177- وعند النباهي: نفسه – ص 123.--47- إلى الحتف عند ابن عسكر: نفسه – نفس الصفحة – وعند النباهي: نفسه – نفس الصفحة.--48- منها عند النباهي: نفسه – نفس الصفحة.--49- هي عند ابن عسكر: نفسه – نفس الصفحة – النباهي: نفسه – نفس الصفحة.--50- ورد هذا البيت عند ابن عسكر والنباهي على هذا النحو:إذا هي قد أدنته منّي كأُتمارقيت فيها نحوه وهي سلّم--51- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 105.--52- الواو محذوفة عند النباهي: نفسه – ص 123.--53- ابن عسكر: نفسه – ص 178.--54- أحمد أمين: ظهر الإسلام – دار الكتاب الحديث – القاهرة – الكويت – الجزائرط1- - 1425هـ / 2004م – ج3 – ص152.--55- عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس – دار النفضة العربية – بيروت – د ت – ص 437 – ولمزيد من المعلومات ينظر علي بن محمد: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس الهجري "مضامينه وأشكاله" – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط1- 1990م – ج1- ص 207 وما يليها.--56- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص176.--57- ابن الخطيب: الإحاطة... مج2 – ص 103- السيوطي: بغية الوعاة – ص 163.--58- ابن الأبار: التكملة...ج2- ص 140.--59- المقري: النفح – ج5- ص 226.--60- هي أكثر شمولا من باقي أنواع الرّسائل الأخرى من حيث تنوّ الموضوعات، فهي تعالج هموم العصر، وتدور حول الإخاء والصداقة، والعتاب والعتاب والشفاعة والتهنئة، وغيرها من الأغراض. يوسف طويل: مدخل إلى الأدب الأندلسي – دار الفكر اللّبناني – بيروت – ط1- 1991م – ص 202- زبير دراقي: المستقصي في الأدب الإسلامي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1995م – ص 194.--61- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 182.--62- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – صص 180 – 181.--63- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 103.--64- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة – تاسفر السادس – ص 450- السيوطي: نفسه – ص 164.--65- المقري: نفسه – ج2- ص 465.--66- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 103.--67- ابن الأبار: نفسه – ج2- ص .140-68- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176.--69- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 104.--70- ابن الأبار: نفسه – ج2- ص 140.
71- البغدادي: هدية العارفين –أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين من كشف الظنون – دار الفكر – بيروت - 1410هـ / 1990م - مج6- ص 113.--72- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 13- 37.--73- ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 105.
74- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل... السفر السادس – ص 451.--75- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176- ابن الأبار: التكملة – ج2- ص 140.--76- ابن الخطيب: الإحاطة... مج2- ص 104 --77- ابن عبد الملك: الذيل... السفر السادس - ص 450- السيوطي: بغية الوعاة... ص 164--78- البغدادي: هدية العارفين – مج6 – ص 113.--79- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176.--80- البغدادي: هدية العارفين – مج6- ص 113.--81- وردت ابن الصابي عند ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 104.--82- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176 – ابن الأبار: نفسه – ج2- ص 140.--83- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176 – ابن الأبار: نفسه – ج2- ص 140.--84- ابن الخطيب: نفسه – مج2 – ص 104.--85- في افتخار عند ابن الأبار: نفسه – ج2- ص 140.--86- النباهي: نفسه – ص 123.--87- ابن عسكر وابن خميس: نفسه – ص 176 – ابن الخطيب: نفسه – مج2- ص 104- ابن الأبار: نفسه – ج2- ص 140.--88- البغدادي: هدية العارفين – مج6- ص 113.

Abstract:

In this paper I will try to address the most important flags of Andalusia, namely Mohammed bin Obeid-Allah, the famous and the son of Askar, a start began by definition a percentage, and then highlighting the scientific status won by among his peers, and through what Helah by both translated to this personal inimitable, among whom was his nephew's son Khamis, the son of Abdul-Malik Marrakech author of the book “adhail wa takmila”.

It was not to come to him such scientific status not for those elders who studied under supported them, and had them: Yousef bin Mohammed bin Abdullah al-Balawi and Ayaz Bin Mohammed Aleihsba, and other Senate shot put, leaving the flag received son Askar them locked into the idea, but the pinnacle of his students who benefited from certain, was among them: IbnKhamis Isa bin Suleiman Randi, and other students.

I generously talent this world, scientific contributions, fought in various fields of knowledge, the science of Sharia one of these sciences, jurisprudence and modern and the Quran and its Sciences. In addition to literature, his poetry and prose, language, science, and the science of history, and did not stop the march son of Askar on these contributions, but surpassed the copyright field, of which: the book Flags of Malaga,”Alam Malaga” and other literature, famous, east and west.